

تمثلات القضية السورية في الخطاب الإخباري الأجنبي الناطق باللغة العربية

محمد كمال محرز غالي

مدرس مساعد بقسم الإعلام
كلية الآداب - جامعة حلوان

د. خالد صلاح الدين حسن

الأستاذ بقسم الإذاعة والتلفزيون
كلية الإعلام - جامعة القاهرة

مقدمة:

تمتاز وسائل الإعلام بتعاظم دورها المتنامي في التأثير على تشكيل الرأي العام والاتجاهات حول موضوعاتها المثارة عن طريق تصورها للعالم الخارجي؛ فكثيراً ما تسعى إلى تمثيل المجتمعات في صور مركزية تتعلق بالأزمات والاضطرابات مستغلة في ذلك امتلاكها مقومات الوصول والإقناع، حيث طوعت هذه الوسائل إفراسات عصر العولمة واستفادت من نظريات التأثير وتحولت معها إلى أداة سياسية مهمة تخدم التطلعات الدبلوماسية للدول في علاقتها المتضاربة بغيرها في فلك العالم (Curran, James, et al., 2009).

ورضخت هذه الوسائل في ممارسة مهامها الإعلامية إلى الخضوع والتوجه في بناء أجندتها، وما تحمله من سياقات دعائية وسياسية موجهة ومتعددة تترجم أهمية وسائل الإعلام وخاصة القنوات الفضائية في حروب الجيل الرابع التي تتسلح بغزو المعلومات والتدفق الإخباري من جانب إحدى القوى المهيمنة على صناعة الإعلام بالعالم بما يلبي ويقابل رغباتها في الاستحكام بعقول الشعوب الأخرى بطريقة لا تحقق الفهم والوعي الكافيين عند نقل الأحداث والقضايا ذات الاهتمام المشترك.

وبحسب نظرية صناعة الإذعان التي تقدم عملية تحليل التضليل الإعلامي والدعاية الحكومية، حدد نعوم تشومسكي وإدوارد هيرمان طريقتين استراتيجيتين الهيمنة على الآلة الإعلامية وكيفية توظيفها في خدمة مصالح الطبقة المسيطرة، فالإعلام في بعض الأنظمة الغربية بمثابة المركز العمليتي لـ«السيطرة»؛ إذ يُصبح وسيلة لنقل الأفكار -في ممارستها التضليل الإعلامي الأيديولوجي وتغيب الحقائق- إلى فئات المجتمع الدولي ككل، لا سيما مع الاحتكام لوسائل الإعلام في صنع السياسة الدولية، فأغلب الصراعات الدائرة في عالمنا في لُبها ليست ثقافية وحضارية فحسب بل توطد في الأذهان كيف أصبح الإعلام سلاحاً اجتماعياً سياسياً له وظيفة مكملة للسياسة، بل أنه يعد من أخطر الوسائل في تغيير المفاهيم والمواقف في مجمل القضايا المطروحة سلبياً وإيجابياً (Herman & Chomsky, 2010).

ف«الإعلام المصطنع» في هذه الآونة وفي ظل الدور الذي تضطلع به في السياسة الخارجية لا يمكن بأي حال أن يكون موضوعياً محايداً، فهو ينحاز بالضرورة وبصورة ما إلى أحد الأطراف عند سرد موضوعاً إخبارياً، سواء ظهر بشكل علني أو بشكل مضمّر. وهذا الانحياز يهدف، بحسب نظرية «صناعة الإذعان»، إلى حرمان الجمهور من فرصة فهم الواقع الحقيقي للأمر، بل يعمل في بعض الأحوال على تجريم وشيطنة الطرف الآخر وتصنيفه في خانة «المُذنب» فالإعلام لا يمكن أن يوجد وسط معركة ذات بُعد سياسي دون أن يكون منحازاً إلى أحد أطراف هذه المعركة (Herman & Chomsky, 2010).

ولما كانت بعض القضايا الدولية ذات صبغة شرق أوسطية عربية، انتقلت بعض الدول الغربية بخطاباتها نحو العقول العربية لأنها بمثابة شريك وفاعل أساسي في بعض الأحداث وخاصة عند الحديث عن الصراع الدولي المتشابك في سوريا، أو المفاوضات النووية بالمنطقة، ولا شك أن كل دولة تحاول تصدير أطروحاتها الإعلامية من خلال المنصات المتعددة والموجهة باللغة العربية، وذلك إيماناً من هذه الدول بدور قنواتها في إدارة الصراع وخاصة بعد شيوع مصطلح الحرب الإعلامية في هذا المضمار منذ أواخر القرن الماضي، حيث أطلق البعض على أزمة الخليج الثانية مسمى حرب CNN.

ويبقى السؤال عما إذا كان الخطاب الإعلامي يدعم أفكاراً تساند سياسته ومصالحه، ويروج لقيم وثقافات وقضايا قد تهدد صناعة موضوعية الخبر ويخلق منطق القوة والسيطرة الذي تمارسه السياقات السياسية والاجتماعية؟

مشكلة الدراسة:

يكرس الخطاب الإعلامي مفهومًا جديدًا عن صناعة الخبر الذي لم تعد عملية الإنتاج فيه بالأمر القريب الذي يستقر في الكتابات النظرية، لكنه ينتقل إلى مرحلة معقدة أكثر تقدمًا تطول مداها إلى صناعة الحدث ذاته، حيث أصبحت الكتابة والكلام معاً محكومين بعادات تفاعلية وأفعال لغوية محكومة أيضاً بدعامات سيكولوجية واجتماعية وأخلاقية، طرحت تسائل عما إذا كان الخطاب المتلفز هو خطاب إعلامي مجرد أم أنه واجهة لخطاب سياسي خفي يرمي إلى ما هو أبعد من مجرد عرض تفاصيل أو استعراض مستجدات القضايا.

فمن أكبر التحديات التي تحيط الخطاب الغربي هو الصدق والاستقلالية والموضوعية بعيداً عن إملاءات الذاتية وبعيداً عن أيّة حمولة أيديولوجية قد يتحول معها لأداة للسياسات المختلفة تتحكم في عقول ووعي المتلقي لتوجيه رأيه وحكمه وذهنه نحو الاستهلاك السلبي فقط للخبر ليصبح أمام صناعة برجماتية للخبر والأحداث.

وعليه؛ يتحدد موضوع الدراسة في تحليل أيديولوجيا لغة الخطاب الإعلامي الغربي وسبر أغوار بنيته الإخبارية حيال مقولات القضية السورية بالخطاب الأمريكي ممثلاً في قناة الحرية، وخطاب دويتشه فيله الألماني، إضافة إلى فضائية روسيا اليوم.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في:

- 1) تفكيك السرديات الإخبارية للقضية السورية على مستويين: (نحو النص للتراكيب اللغوية، ونحو الخطاب للتحليل الدلالي).
- 2) تحليل أبعاد القضية السورية في الخطاب الإعلامي الأجنبي الناطق باللغة العربية.

الإطار النظري:

تعتمد الدراسة على مدخل تحليل الخطاب لتطوير افتراضاتها، وتفسير فهم متغيرات الدراسة وتوضيح العلاقات القائمة فيما بينها وتحليل النصوص الإعلامية.

وتهدف هذه النظرية إلى تحليل النص الإعلامي كبنية والبحث فيما وراء المضمون المعلن وتحديد وجهة نظر الخطاب وتناقضاته وإبراز ما أهمله أو سكت عنه أو تستر عليه واكتشاف الكلام من وراء الصمت، وإدراك المعنى من خلال السياق وتمييز العناصر، مما يمكن من إدراك مكونات الخطاب وتحولاته والشروط الاجتماعية والتاريخية التي أثرت في إنتاجه أو قراءته علاوة على المعلن والمضمر في ثنايا الخطاب (محمد شومان، 2007).

ويتيح استخدام هذا الإطار النظري في مجال الوسائل والنصوص الإخبارية إمكانيات هائلة لدراسة القصة الإخبارية وعمليات إنتاج ومعالجة اللغة والنص بهدف التأثير على الثقافة والأفكار، فمنهج تحليل الخطاب أحد التطورات المهمة في مجال اللغويات ويمتاز بقدرته على تحليل البني العميقة في الحديث (Kelvin, 2003).

وينطلق التحليل النقدي للخطاب الإعلامي من قاعدة علمية رصينة مفادها أن النصوص الإخبارية الصحفية والإذاعية والتلفزيونية إنما تتطوي على قدر كبير من الدلالات الأيديولوجية و التصورات والرؤى الفكرية للتعامل المعين مع الواقع وترتبط تلك الدلالات بخصوصية المجتمعات المعينة (Haig, 2008)؛ ومن ثم فإن عملية إنتاج الأخبار وتوزيعها عبر وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية إلى الجماهير العريضة من القراء والمستمعين والمشاهدين تُعد بمثابة عمليات رئيسية تدور في فلك الأطر الأيديولوجية المعينة. ومن ثم يهتم التحليل النقدي للخطاب الإعلامي

برصد الدلالات الأيديولوجية البارزة في الأخبار فضلاً عن الوقوف على تأثيراتها في حيادية المادة الإخبارية وصدقيتها وتوازنها (خالد صلاح الدين، 2009).

ووفقاً للمنظور العام للدراسات النقدية فإن التحليل النقدي يهتم بسبر أغوار النصوص الإخبارية ومدى ترجمتها لتحيزات بعينها سواءً أكانت فكرية أم أيديولوجية أم ثقافية. وفي هذا الصدد ينصب اهتمام التحليل على البناء اللغوي والدلالي للنص الإخباري وما ينطوي عليه من مفردات وتركيبات قد تعكس اتجاهات الفضاءات الإخبارية نحو القضية البارزة، وأحداثها المتلاحقة، وشخصياتها وأطرافها المختلفة (خالد صلاح الدين، 2009).

ويشمل تحليل الخطاب عدة مناهج منها (تحليل المنطوق، تحليل القوى الفاعلة، تحليل حقول الدلالة والمفاهيم، تحليل الحقول المرجعية، تحليل مسارات البرهنة) ومما لا شك فيه أن هذه الأدوات المنهجية تتيح إمكانية استخلاص المؤشرات والدلالات من النص الإخباري وإمكانية الدمج بينها لتحقيق مزيد من الفهم وبصورة أكثر وضوحاً من تلك التي يمكن الحصول عليها إذ اعتمدنا على أداة واحدة من أدوات تحليل الخطاب (Jørgensen & Phillips, 2002).

مراجعة التراث الأدبي:

استعراض الدراسات المرتبطة بالقضايا الدولية بالفضائيات الإخبارية، وتحليل الخطاب الإخباري.

هدفت دراسة (Brusylovskaya & Maksymenko, 2023) إلى الكشف عن دور وسائل الإعلام في إنشاء روايات الكرملين ومشاركتها كأداة لإضفاء الشرعية على حربه على أوكرانيا والتلاعب بعقول الجماهير في كلا البلدين. وتستند هذه الدراسة إلى منهجية تحليل الخطاب. ووجدت الدراسة أن وسائل الإعلام الروسية أدخلت معجم خاص لإعادة الألفية والتحول من «أوكرانيا تخسر الحرب» إلى «روسيا في حالة حرب مع الغرب» لإنقاذ الأوكرانيين وحماية روسيا وهويتها وحتى حضارتها.

واعتمدت دراسة (Alluhaidah, 2023) على منهج تحليل الخطاب النقدي (CDA) لفهم بنية الخطابات عبر تشكيل روابط بين التحليلات على المستوى الجزئي الذي يركز على اللغة، والتحليل الشامل على المستوى الأوسع الذي يركز على القضايا الاجتماعية بالاعتماد على تحليل الخيارات المعجمية والكشف عن أي أيديولوجية ضمنية. ولأحظت الدراسة أن الجزيرة عدلت موقفها الإخباري تجاه الفاعلين في أزمة الخليج، وعكست هذه الأيديولوجية المعدلة في العناصر اللغوية المستخدمة لتصوير أفعالهم والأحداث المختلفة ذات الصلة.

وركز (Guendouz & Al-Shuaibi, 2022) على دراسة استراتيجيات التلاعب باللغة والسمات الأيديولوجية في عناوين الأخبار في (RT, France24) باللغتين الفرنسية والإنجليزية في عرض الأزمة السورية باستخدام تحليل الخطاب النقدي (CDA). تُظهر النتائج أن عناوين أخبار France 24 و RT تستخدم قاموس مفرداتي متنوع عن الأزمة السورية، مما يؤدي إلى تفسيرات مختلفة أيديولوجياً. تختار France 24 في عناوين الأخبار مصطلحات محددة لتصوير فرنسا وحلفائها على أنهم «صانعو سلام» في سوريا. بالمقابل، تُوصف روسيا - إلى جانب حلفائها - في عناوين فرنسا 24 بأنهم «معرضون على الفوضى». ومع ذلك، في عناوين أخبار RT، يصف اختيار

المفردات روسيا بأنها «أداة حل النزاع» في سوريا، في حين يُنظر إلى الدول المنافسة لروسيا على أنها «متدخلة مارقة».

أما دراسة (Attia, 2022) فدمجت بين منهجية تحليل الخطاب ولسانيات المتون (corpus-assisted discourse analysis (cads) وتحليل قيم الأخبار الخطابية (DNVA) وسلطت الضوء على مقارنة التمثيلات الأيديولوجية لمجموعة من وسائل الإعلام الناطقة بالعربية والإنجليزية في تناول الأزمة الليبية، وخلصت إلى تشابه المحتوى الإخباري في نطاق اللسانيات، لكن اختلف في القيم لاسيما إبراز السلبية حيث ركزت وسائل الإعلام على لغة العنف والإرهاب، وبالتالي التلاعب بالجمهور والتأثير على فهمهم للأخبار.

وتوصلت دراسة (دينا وحيد، 2016) في تحليلها لعينة النشرات الإخبارية بالقنوات الغربية الناطقة بالعربية إلى طغيان المضمون السلبي وارتباط الأزمات السياسية بالاحتجاجات والتظاهرات والإرهاب والاعتقالات والحروب، واتفقت معها دراسة (Angela & Stella, 2011) حيث وجدت أن (67%) من الأخبار محل التحليل «أخبار سيئة». ولم يختلف الأمر في القنوات الغربية الناطقة بالإنجليزية والفرنسية (CNN الأمريكية، وقناة TV5 الفرنسية)؛ حيث غلب الاتجاه السلبي على أخبار مصر في فترة الثلاث سنوات التي عقبها الثورة المصرية في 2011 (مريم بهجت، 2016). ولو اختلف الأمر في نتائج دراسة (أمجد بشير، 2011) حيث سيطر الاتجاه السلبي على معالجة القضية الليبية في الفضائيات الدولية الموجهة بالعربية.

وتوصل (خالد جمال، 2017) إلى نتيجة- اتفقت مع دراسات عدّة سابقة- بشأن تبني الخطاب الإعلامي الأوروبي والأمريكي لكل من «BBC» و«CNN»، الأسلوب نفسه الذي أعقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث اللهجة المعادية للعالم العربي والإسلامي ومنطقة الشرق الأوسط ووضعهم في قالب الآخر الذي يمثل خطراً على الأمن العالمي؛ ويظهر ذلك في التوجه العالمي في تناول معظم الأحداث والقضايا باعتبارها ظواهر عالمية تواجه دول العالم بأسره وتؤثر فيها مثل قضايا الإرهاب؛ وهو ما يعكس التشابه في أجندة القنوات الغربية التي تقوم على التغطيات الانتقائية للأحداث بهدف التأكيد على معان محددة دون تقديم صورة كاملة للقضايا.

وجاءت (بسنت مراد، 2014) في دراستها التي سعت إلى تحليل الخطاب الإخباري حول القضايا العربية المقدمة بالقنوات الأوروبية الموجهة بالعربية بهدف التعرف على اتجاه المعالجة الإخبارية وأطر التناول الإخباري بعينة البرامج الإخبارية التي تتناول قضايا الوطن العربي بالإجابة عن الجزء الأخير من التساؤلات «بالنسبة لعلاقة معالجة الموضوعات المطروحة بسياسة الدولة، ووجدت أن أغلب الحلقات بقناتي BBC وDW غير واضحة الاتجاه» ثم «مؤيدة لسياسة الدولة» ولكن بالنسبة لقناة روسيا اليوم الناطقة باسم روسيا الاتحادية جاءت فئة «مؤيد لسياسة الدولة بالمقدمة بنسبة 83.9%».

كما وجدت (دينا وحيد، 2016) أن عينة الدراسة تشكلت لديهم اتجاه سلبي نحو أداء قنوات (BBC Arabic، وروسيا اليوم، وفرانس 24) عند معالجة الأزمة السورية واليمينة والعراقية والمصرية؛ وعزف 38% من العينة عن مشاهدة هذه القنوات لأنها لا تعرض مختلف وجهات النظر وتقدم تغطية غير موضوعية. وأشار (خالد جمال، 2017) في دراسته إلى تأثير فكرة «الأنا والآخر» في تغطيات بعض القنوات الغربية بما يبرز تأثير منظومة القيم الأوروبية الراسخة على أداء القنوات.

وتوصلت (أميرة مصطفى، 2014) في دراستها عن رصد وتقييم طبيعة الخطاب الإعلامي المقدم بقناتي النيل قناة مصر الإخبارية واليوروبيوز الأوروبية الموجهة باللغة العربية في أوقات الأزمات السياسية بالمنطقة الأورو متوسطة، ومدى اعتماد النخبة المصرية على تلك القنوات في استقاء معلوماتهم عن تلك الأزمات، توصلت إلى التزام قناتي الدراسة بترتيب أخبار نشرتها وفقاً لمدرسة الدوائر، والتي تنادي بترتيب الأخبار وفقاً لقربها الجغرافي من الدول الباثة للنشرة، وإن تفوقت القناة المصرية في أساليب عرض ومسارات الإقناع وعناصر الإبراز المستخدمة عند تناول الأزمات السياسية عن نظيرتها الأوروبية.

وأضافت (داليا عثمان، 2012) دراسة هدفت إلى رصد أطر المعالجة الإخبارية للقضايا السياسية العربية في القنوات الموجهة باللغة العربية «الحرّة الأمريكية والعالم الإيرانية وفرنسا 24 العربية»، وسمات هذه المعالجة والمقولات الرئيسية والحلول والقوى الفاعلة المؤثرة فيها والتعرف على أطر الأسباب والحلول. واشتركت بعض نتائج هذه الدراسة لا سيما فيما يتعلق بطبيعة الموضوعات المقدمة سيادة «أزمة سياسية» مع دراسة (محمد شريف، 2008) التي هدفت إلى عقد مقارنة بين المعالجة الإخبارية لقضايا الشرق الأوسط لقناتي فرنسا 24 والحرّة الأمريكية الموجهتين باللغة العربية، وذلك للتعرف على حجم الاختلاف بين كل من الإعلام الفرنسي والأمريكي الموجه باللغة العربية، من خلال الاعتماد على نظرية تحليل الأطر الإعلامية.

كما أن الدراسة ذاتها اتفقت مع دراسة (سالي أحمد، 2010) حول تحليل الأساليب الدعائية السياسية التي تعتمد عليها القناة الفضائية الإسرائيلية الموجهة باللغة العربية ومعرفة أهم الأطروحات السياسية التي تم تقديمها لهذه القناة وأهم مسارات البرهنة التي استخدمتها في عدد من القضايا الرئيسية التي تم عرضها بالنشرات الإخبارية المقدمة بالقناة، حيث جاءت قيمة الصراع في صدر القيم الخيرية للقضايا الواردة بالنشرات الإخبارية بالدراسيتين - اتفقت مع نتائج دراسة (دعاء أحمد، 2015) حول أخبار إسرائيل في الفضائيات الإخبارية. والأمر نفسه جاء في دراسة (ابراهيم حيزطي، 2018) بشأن قضايا حقوق الإنسان كما تعالجها الفضائية الغربية الموجهة إلى المنطقة العربية؛ ويرجع ذلك إلى أحداث العنف واضطراب هذه المنطقة وشيوع الفوضى.

وأيضاً اتفقت مع دراسة (هويدا مصطفى، 2004) التي أُجريت على عينة من نشرات أخبار التي تقدمها قناة الحرّة، ووجدت أن أهم موضوعات الأخبار عينة الدراسة كانت «أمني، سياسي، عسكري، اقتصادي، اهتمامات إنسانية»، والأمر ذاته ينطبق على دراسة (دينا وحيد، 2016)، وكذلك مع دراسة (خالد صلاح الدين، 2001) حول العلاقة بين حجم التغطية الخيرية للقضايا الخارجية في كل من التلفزيون والصحف فضلاً عن أطر التناول الخبري لهذه القضايا بوسائل الإعلام محل الدراسة، وإدراك الجمهور لبروز القضايا الخارجية وتقييمه لها.

أما (فاطمة شعبان، 2008) فكانت أكثر شمولاً في عينة دراستها التي سعت إلى عقد مقارنة بين السياسة الخارجية الأمريكية والإيرانية والمصرية تجاه دول الشرق الأوسط من خلال سياستها الإعلامية في القنوات محل الدراسة «الحرّة الأمريكية، العالم الإيرانية، النيل قناة مصر الإخبارية» بهدف التعرف على كيفية معالجة كل منها لقضايا الشرق الأوسط السياسية والأمنية، وملاح هذه المعالجة، وحجم الاختلاف بين كل من الأداء الأمريكي والإيراني والمصري.

ويلاحظ أن (هبة أمين، 2007) اهتمت أيضاً بدراسة الأطر الإخبارية لقضايا الشرق الأوسط، ولكن

في شبكة CNN الإخبارية الأمريكية» وذلك على عينة تحليلية قوامها عشر حلقات من البرنامج الشهري Inside The Middle East. واتفقت الدراسات حول الاهتمام القنوات عينات الدراسة بالأخبار المتعلقة بالشرق الأوسط بنسبة مختلفة، حيث كانت أهم الدول الواردة في البرنامج هي (لبنان ومصر ثم تركيا والسعودية والإمارات والأردن).

وقدمت (سنت محمد، 2014) منظوراً أكثر تحديداً للقضايا والموضوعات المقدمة بالقنوات الأوروبية الموجهة إلينا وانصب بحثها حول واقع المعالجة الإعلامية للأزمات الاقتصادية المصرية بقنوات BBC وروسيا اليوم وفرنسا 24. واتضح أن روسيا اليوم كانت الأكثر توازناً بين القنوات الثلاث حيث اعتمدت على الاستمالات العقلية - اتفقت مع دراسة (داليا عثمان، 2012)، بجانب بروز أطر النتائج الاقتصادية والعلاقات الدولية والضغط الدولية الخارجية في معالجة بعض الأزمات المصرية. وتتفق معها (ريم سامي، 2013) في دراستها لخصائص وسمات المعالجة الإخبارية للأحداث والقضايا الإيرانية كما تعرضها نشرات الأخبار في قنوات «الحرّة الأمريكية» روسيا اليوم، العالم الإيرانية» الموجهة باللغة العربية، وتحديداً الأطر الإخبارية التي توظفها تلك القنوات لصياغة وعرض قضايا إيران، وانعكاس ذلك على صورة إيران لدى عينة من الجمهور العربي، والتعرف على اتجاهات هذا الجمهور نحو إيران. في المقابل وجد (خالد جمال، 2017) في دراسته ثمة اختلاف بين قناتي BBC وCNN في نمط التغطية الإخبارية وفي طبيعة الأطر المستخدمة في تناول الأحداث والقضايا المصرية، حيث اعتمدت BBC على الأطر العاطفية والسرد الإخباري الدرامي للأحداث. في حين جاءت تغطيات CNN للأوضاع المصرية أكثر حيادياً والتزاماً باللغة الإخبارية المتوازنة. وتفرض طبيعة الأحداث نفسها على نوعية الاستمالات في المعالجة، حيث تمت تغطية الثورة الليبية بقدر متوازن من خلال المزاجية بين الاستمالات العقلية والعاطفية (أمجد بشير، 2011).

وعلى صعيد مواز للاتجاه نحو دراسة القنوات الغربية الموجهة بالعربية، قدمت (أميرة فتحي، 2012) رصداً وتحليلاً للمعالجة الإخبارية للأزمة العراقية في قناتي الجزيرة وCNN، للتعرف على المضامين والأشكال المختلفة لكل منهما ومدى توافر قدر من التوازن والنوعية وحجم المصادقية، وخرجت بعدة نتائج تبرز التباين والاختلاف بين السياسة التحريرية العربية والأخرى الغربية؛ حيث توجد اختلافات جوهرية وجذرية في التغطية الإخبارية للحرب على العراق ما بين قناة الجزيرة و CNN من حيث أسلوب التناول، وانعكست أيولوجية الوسيلة الإعلامية في التناول الإعلامي لحرب 2003 ففي حين وصفتها قناة CNN بصفات محايدة، وصفتها الجزيرة بالاعتداء الأمريكي على العراق.

ووجدت (دعاء أحمد، 2015) أنّ عينة دراستها من خمس قنوات مختلفة التوجهات والملكية «فلسطين اليوم، النيل، سكاى نيوز عربية، والحرّة الأمريكية» اتفقت في عرض جانب واحد من الأحداث المتعلقة بإسرائيل بما يخدم السياسة التحريرية للقناة بغض النظر للعلاقات المشتركة. وتتفق هذه الدراسة مع (Koh, 2012) حيث وجد أن القضايا التي تشترك فيها الدولة تحظى باهتمام أكثر في وسائل الإعلام الأمريكية، ويتم تصنيف الموضوعات الرئيسية المتعلقة بالأخبار الأجنبية إلى ثلاث فئات تبعاً للدولة: دول رئيسة، دولة هامشية، دول أخرى، ويحدث تدخل في صياغة بعض الأخبار المرتبطة بالدول الأخيرة بينما يظهر تدخل بسيط إذ اقترن الأمر بالدول الرئيسة الواردة بالأخبار، إضافة لذلك يتم تصنيف الأخبار الأجنبية إلى قضايا اقتصادية، موضوعات الكوارث.

التعليق على الدراسات السابقة:

– جاءت الأخبار السياسية بنسبة عالية جداً في الفضائيات الإخبارية وتركزت معظم الأخبار في الدائرة العربية ثم الأجنبية وظهر ذلك من خلال إفساح مجالاً زمنياً أكبر للدائرة العربية ثم الغربية ويتسق ذلك مع السياسة التحريرية للقنوات الموجهة للمشاهد العربي.

– فرض الصراع والإرهاب نفسهما على وسائل الإعلام كافة وأصبح اللغة الأكثر تداولاً في العالم، وأصبحت من القيم الخيرية التي يعتمد عليها مختلف وسائل الإعلام.

– جاءت المعالجة الإعلامية للأزمات السياسية في إجمالها ناقصة ومبتورة وغير واضحة لاعتمادها على أسلوب المعالجة السطحية. ونتيجة لهذه النوعية من القضايا، ارتفعت نسبة الأخبار السلبية في النشرات الإخبارية التي تم تحليلها ومعالجتها.

– وتعددت أبعاد القضية أو الحدث واشتمل على أكثر من بعد (سياسي، اقتصادي، عسكري، أممي) وبروز أهمية تأثيرها على العلاقات الدولية، وازدادت أهمية القضية أو الحدث كلما غلب عليه البعد الدولي وكلما برز للولايات المتحدة دوراً به كطرف فاعلاً، مثلما يولي موقعي CNN بالعربية وروسيا اليوم الروسي اهتماماً متزايداً لقضايا الحرب السورية، وذلك باختلاف طبيعة الموضوعات والأحداث (نها أنور، 2017).

– انحصرت المناهج العلمية المستخدمة في التصميمات البحثية في الدراسات المختلفة في المنهج المسحي للمضمون، وإن ظهر الشق الميداني في عدد قليل من الدراسات الأخرى.

– سيادة تحليل المضمون الإعلامي المقدم فقط على دراسات القضايا والأحداث دون أن تمتد إلى دراسة اتجاهات الرأي العام بشأنها.

– الاتجاه العام بين الباحثين إلى تعقب وتقصي القنوات الغربية الموجهة للعالم العربي من خلالها الموضوعات التي تهم مجتمعاتها.

تساؤلات الدراسة:

1) ما الدلالات الضمنية والعلنية للتراكيب والسياقات الخيرية للقضية السورية بالخطاب الإعلامي الأجنبي الناطق باللغة العربية؟

2) ما أساليب التحليل اللغوي لسرديات القضية السورية في الخطاب الإعلامي الأجنبي الناطق باللغة العربية؟

الإجراءات المنهجية:

اعتمدت الدراسة على منهج تحليل الخطاب النقدي (CDA) لتحليل واستخلاص النتائج وفهم الظاهرة وتشخيصها والكشف عن معاني العلاقات بين مقولات النص وأبعاد التراكيب اللغوية والمفردات ودلالاتها السيميائية. وذلك على عينة من النشرات والبرامج الواردة في فضائية الحرة، ودويتشه فيله، وروسيا اليوم خلال الفترة من (1 مارس-12 أبريل 2019).

نتائج الدراسة التحليلية:

أساليب التحليل اللغوي لسرديات القضية السورية المقدمة في نشرات وبرامج خطاب قنوات: الحرة الأمريكية، ودويتشه فيله الألمانية، وروسيا اليوم الروسية.

1- التحليل الوصفي (الشكلي):

أ. البنية الصغرى (الجملة)

- تماسك الجملة من خلال الربط النحوي

1. الربط بوساطة حروف العطف وحروف الجر والظروف

اعتمدت الخطابات الإعلامية لإبراز الفكرة الواحد على حروف العطف بصفة لافتة لتعدد الأبعاد واختلاف الأطراف المتضمنة في السياق اللغوي، إلى جانب حروف الجر لبيان العلاقة بين الأطراف وقصدية المفردات، ثم الظروف للدلالة والتأثير على الجمهور، وفي سياقات لغوية صيغت الفكرة الواحد بالجمع بين أداة أو اثنتين في الجملة الواحدة.

فاعتمد خطاب الحرة على حرف «الفاء» لمهاجمة النظام السوري (رفع مركز كونكا للعدالة الدولية الدعوة الأولى فيما رفع محامين بريطانيين)، والسياسة الأمريكية في المنطقة والارتباط الإسرائيلي (انسحاب من الاتفاق النووي ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، مشرعين أمريكيين ومنظمات يهودية)، وأطراف الأزمة السورية (قوى الثورة والمعارضة). كما اعتمدت على ظرف المكان والزمان خاصة لوصف تفاصيل المواجهات العسكرية (تواجد 400 جندي بين قاعدة التنف ومنطقة سرية)، ودعم قوات سوريا (إفساح المجال أمام خروج المدنيين).

وركزت روسيا اليوم على أبعاد حل الأزمة وعلاقتها في سوريا مع الأطراف (الاتجاهات والمسارات) وبيان أخطار السياسة الأمريكية (تصريحاته خلت حتى من لغة دبلوماسية، بل وأدخلت بمفردات تجاهلت القوانين، سايكس بيكو ووعده بلفور، توحد سوريا أمام الولايات المتحدة) مقارنة بالموقف الروسي (كشف الأغام والعبوات الناسفة، وقوفها إلى الجيش أو الشعب). وفي خطاب دويتشه فيله ركزت على الجهود الدولية (الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، الإقليمية والدولية)، وأعضاء التحالف السوري (سوريا وروسيا وإيران مقابل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة)، ثم خريطة انتشار داعش في المنطقة العربية (معارك قوات التحالف بدءًا بالفلوجة مرورًا بالرمادي، بالموصل، بالرقعة).

اتفقت الخطابات الثلاثة في تعديد جوانب الأزمة الإنسانية (دويتشه فيله: اللاجئين والنازحين، واعتمدت روسيا اليوم والحرة على حروف الجر والعطف والظرف: المكان ملغمينه، حتى المدنيين خائفين، النزوح إلى الداخل واللجوء إلى الخارج، الاشتباكات مستمرة منذ يومين، واختلفت الحرة في ربط النظام بالأزمة: مدنيون وأطفال وكذلك مسلحون، القوات السورية استهدفت مواقع داخل المنطقة، 27 طفلاً فارقوا الحياة خلال الأسبوع).

2 الارتباط بين الكلمات ومعانيها:

تضمنت مقولات الخطاب الإعلامي الأجنبي علاقة سياقية من خلال استخدام أدوات الربط -خاصة «كما»، التي تربط بين الكلمات أو الجمل التي يكون بينها نوع من التقارب في المعنى، أو علاقات معنوية أخرى.

اعتمد خطاب الحرة على «كما» لاقتتران الأدوار بين أمريكا وقسد وإسرائيل (الحرب على داعش لم

تنته... كما شددت... واشنطن ملتزمة بمواصلة دعم حلفائها، تتقدم قوات سوريا الديمقراطية كما تقوم طائرات التحالف بقصف)، وتأزيم الحالة الإنسانية بين شتى الفئات (مدنيين وأطفال وكذلك مسلحون يسعون للوصول لبر الأمان).

وفي خطاب روسيا اليوم؛ أبرز الارتباط الأمريكي الكردي أيضًا في (تحقيقات أولية من قبل قسد، ثم الجيش الأمريكي)، وبناء سياق معنى إيجابي للنظام مثل علاقة الحكومة والشعب كما في (التصريحات لا تخدم الشعب، كذلك الدور المستقبلي للحكومة، سوريا موحدة كما هي جغرافيتها)، ودور الجيش في محاربة الإرهاب (سواء طريق حلب وسواء عبر كسر الحصار، يرجع المسلحون الإرهابيون، ثم يقومون بتسليم السلاح).

اتفق الخطاب الأمريكي والألماني في أزمة الجولان واختلفا في السياق (الحرّة: تأصيل علاقة اليهود بالجولان (فازت إسرائيل بالجولان...، كما أن جذور الشعب اليهودي بالجولان تعود إلى آلاف السنين)، ثم الاستطرد في بناء علاقات بين السوريين وإسرائيل مثل (الحياة في الجولان متواضعة... ثم تنتقل إلى الجامعات الإسرائيلية والفلسطينية)، أما خطاب دويتشه فيله فعقد ارتباط لأبعاد السياسة الأمريكية في (لن يغير مكانة الجولان كما أنه لن يغير مكانة القدس، من فوق الجولان يمكن رؤية العاصمة دمشق... كما أنها تطل على جنوب لبنان معقل حزب الله)، (سيخرجون من سوريا كما خرجوا من مناطق أخرى).

ب. البنية الكبرى (النص)

أدوات الربط المعجمي بين الألفاظ والنحوي بين مكونات الجملة وبين الجمل بين الفقرات من خلال:

- أحرف العطف للربط بين الجمل

استخدمت الحرّة حرف العطف «من» لبيان علاقة «جزء من كل» مثل جغرافية انتشار داعش، وربطهم بالدول الأجنبية، (مناطق في كل من سوريا والعراق، ألف من هؤلاء المقاتلين، الخارجين من جنسيات أجنبية). وحرف العطف «على» لمهاجمة روسيا والنظام السوري (غارة للطيران الروسي على مخيم للنازحين، الوقع الأكبر على النظام السوري). حرف العطف «إلى» لبيان مقصدية الكلمات وغاية المعنى (من تل أبيب إلى القدس، لن يؤدي إلى إحلال السلام، العودة إلى منازلهم، أدى إلى مقتل 12 شخصاً).

وفي روسيا اليوم فدعمت النظام السوري إلى جانب رفض الأدوار الأمريكية؛ (تحرير الجولان من أولويات حكومته وبكل الخيارات، الدول تأمرت على سوريا وعلى الشعب ومنعت اللاجئين والمهاجرين الذين هجرتهم العصابات الإجرامية من العودة)، (الساحة السورية التي يتأرجح فيها الحضور الأمريكي ما بين انسحاب فوري أو جدولة الانسحاب).

- أدوات ربط لتقديم التصورات التي تناقض الفكرة الرئيسة التي وردت في الجملة

دأبت الحرّة على بيان التناقض الروسي في سوريا (غارات روسية استهدفت مواقع لمجموعات مسلحة لكنها تسبب في إصابات في صفوف المدنيين)، و(..نفس الخريطة لكنها تظهر اختفاء اللون الأحمر؛ لإبراز التحول في حرب الإرهاب إبان فترة ترامب)، والأدوار الخاصة لقسد في معركة داعش (وجود وحدات مكافحة الإرهاب ليس للمشاركة في القتال إنما لتبادل المعلومات، الحرب على داعش لم تنته رغم شل قدرته) والتناقضات الأمريكية (وصف العرب بهذا الشيء مع أن الأمريكان

لهم حلفاء في المنطقة، لا يمكن أن يفرض من قبل الولايات المتحدة، بل تسهل الاستقرار والأمن). وأبرزت روسيا اليوم تناقض السياسة الغربية مثل عبارة (لم تعد حرب إرهابية وإنما حرب فاشية)، وبيان تغيير الأوضاع السورية (رغم الأوضاع المساوية بات بإمكانهم العودة إلى وطنهم)، وتناظر السياسة والدين (لسنا ضد اليهودية، ولكننا ضد أي احتلال باسم يهودي إسرائيلي إسلامي)، والخلاف السياسي في سوريا (لو الحدث في أي بلدان كان أجبروا الرئيس بشار على الاستقالة، ولكن الديكتاتورية مهيمنة). وتتوعد أدوات دويتشه فيله لبيان مدى السياسة الأوروبية (ليس فقط سوريا، ولكن مستقبل المنطقة)، وازدواجية العالم الغربي (متواطئ مع الداعشيين، بل أرسلهم إلى سوريا) وتناظر الأهداف السياسية في سوريا (لا تتسجم مع المصالح الإيرانية، بل تتعارض)، واختلاف قراءات الوضع السوري (ظروف قد لا تكون ميدانية، إنما هي قرارات سيادية سياسية). واتفقت الخطابات الثلاثة حيال القرار الأمريكي للجولان بأبعاد مختلفة مثل (دويتشه فيله: رغم مساحتها الصغيرة إلا أن الجولان تعتبر لإسرائيل مسألة حياة أو موت، وروسيا اليوم: قناعة ترامب بأنها أرض إسرائيلية، بل وباعترافه غنيمة حرب، بينما الحرة: رغم ردود الفعل الدولية المنتقدة لقرار ترامب... لا يزال مصممًا...).

– أدوات ربط تمهد لتعليل فكرة، أو استنتاج رأي

ذهبت الحرة لتبرير القرار الأمريكي حيال الجولان (تواجه إسرائيل تهديدات أمنية بسبب التواجد الإيراني في سوريا) وموقف روسيا من القرار (الكرملين يأمل أن تبقى كلمات ترامب مجرد دعوة، حيث إنها لا تخدم التسوية وتزعزع الاستقرار)، ثم تعليل مجريات معركة داعش (داعش كان يعرف أنه سينهزم نتيجة غياب القوة الجوية).

أما روسيا اليوم أوضحت بعدًا في الأزمة الإنسانية في (نصف القرى دُمر نتيجة المعارك)، واستكشاف سياسات الدولية في (يأتي إلى دولة عربية بما فيها سوريا لكي يقيم فيها كيانًا). وفي دويتشه فيله أوضحت (بسبب حساسية الوضع هناك وجود طائرات التحالف)، ودافعت عن النظام (من كان يسعى لتعتيم إعلامي كامل، لكيلا ينقل انتصارات الجيش العربي السوري)، ونسبت مقولات (القضاء على داعش بفضل جهود إدارة ترامب).

واتفقت الخطابات الثلاثة في تعليل معركة داعش؛ الحرة في (أبطأت من تقدمها بسبب استخدام المتشددين للأنفاق والدروع البشرية، وروسيا اليوم ل هجمات تركية، ودويتشه فيله؛ مرت بحالات توقف، ومن ثم اندلاع القتال، ومن ثم توقف).

– اتفقت الخطابات الإعلامية في استخدام أدوات ربط تقيّد الفكرة، وجعلها مشروطة، وإعطاء تفصيلات

أظهرت الحرة إحكام قسد سيطرته على داعش (إنهم أمام خيارين لا ثالث لهما؛ إما الاستسلام أو الموت)، القيود الأمريكية في سياستها الخارجية (لا يمكن أن تقبل الولايات المتحدة بأن يخضع لسيطرة أنظمة كالنظام الإيراني أو النظام السوري)، تميّط سلمي في (تلتصق صفة الإرهاب بهذه القوات سواء قوات الحماية الشعبية أو قسد).

وحاولت روسيا اليوم إبطال القرار الأمريكي ومهاجمة سياستها (قرار لاغ ولا أثر قانوني له، ولا يغير الطبيعة القانونية، ولا يترتب عنه أي التزامات، لم تترك الإدارة الأمريكية وحلفائها أي وسيلة

أخلاقية ولا شرعية إلا واستخدمتها لخدمة أجندتها، (إذا الكونجرس الأمريكي لم يوافق سيكون هناك قرار رئاسي)، وأهمية الدور التركي (سيحل الأزمة السورية سواء بالمفاوضات أو الميدان)، ومن ثم دعم جهود النظام (تحرير الأراضي السورية سواء في الجنوب أو الشمال)، ومهاجمة المعارضة (التنظيمات الإرهابية سواء كانت داعش أو جبهة النصرة).

وشمل خطاب دويتشه فيله: البراغماتية الدولية (سوريا يمكن أن تصبح عبء على روسيا ما لم يتم إعادة إعمار)، (لا تريد إنهاء هذه الورقة قبل أن تحصل على مصالح: إما بقاء القوات الأمريكية في الشمال، وإما أن تحقق ضغوطات سياسية وأمنية على الدولة السورية)، أبعاد التدخلات الدولية (لو أنّ نظام الحكم في سوريا والروس قدموا الدعم لوحدة حماية الشعب، لما جاء التدخل الأمريكي).

واتفقت الخطابات الثلاثة في شرط التدخل الغربي للمساعدة في سوريا باستخدام (لن.. إلا) (لن) تشارك في إعادة الإعمار إلا بعد انطلاق عملية سلام، وعملية انتقال سياسي والقبول بمسار جنيف والمسار الاممي)

-الربط بالموصول والإحالة: حيث تضمنت الخطابات الربط بأسماء الإشارة، والمقارنة والضمائر

اعتمدت الحرة على أسماء الإشارة للقريب والبعيد والمكان، إضافة إلى الضمائر والأسماء الموصولة (هذا التصعيد يأتي بالتزامن مع تسيير القوات التركية دورية: ربط الخرق السوري للاتفاق الأمني)، (أفاد به بعض هؤلاء الأطفال فإن التنظيم كان يعدهم لعمليات انتحارية، ربط الأزمة الإنسانية بداعش وتجنيد الأطفال)، (هؤلاء المتشددون والذين وصفهم التحالف الدولي بأنهم الأكثر صلابة)، (تواصل تلك القوات التوغل؛ ربط العملية العسكرية بقوات قسد)، (لا تزال هناك بقعة صغيرة؛ إشارة للمناطق الضئيلة لداعش)، (لا يزال هناك موظفون وضباط على الأرض في سوريا؛ استمرار القوات الأمريكية)، (ويدعم مجموعات إرهابية مثل حماس وحزب الله).

وفي روسيا اليوم: ظهرت الأسماء الموصولة والإشارة (سوريا التي تنتظر مخرجات اجتماع استانا الذي يخص إدلب)، (ممارساتها على الأرض تقوم بحماية هذا الإرهاب وتعمل على نشره؛ اقتران الدور الغربي بنشر الإرهاب)، (الاعتراف بالإدارة الذاتية التي أنشئت في مناطق سيطرتها).

دويتشه فيله: (استخدام اسم الإشارة «هذه» للإشارة إلى مكان داعش للدلالة على اقتراب النهاية والسيطرة. بالمثل الاستعانة بظرف المكان «هنا وهناك» للتوظيف نفسه لدلالة حصار داعش وأن نهايته باتت وشيكة، وهو بلاغة لغوية متوافقة مع السياق العام للخبر، الموصول في (الحل الذي سوف يوفر معظم المساعدات، الغارات الأخيرة التي نسبت إلى إسرائيل).

اتفقت روسيا اليوم ودويتشه فيله في ارتباط الدولة السورية بالشعب (دويتشه: تستعيد الدولة أبنائها، مواطنهم، بلادهم، روسيا اليوم؛ وطنهم، دورهم). بينما اتفقت الحرة وروسيا في منظور قرار الجولان واختلاف السياق (الحرة: نحن لا نريد أن نرى تهديدا جديدا كذلك الذي حصل شمال تل أبيب، بهذا القرار نساعد إسرائيل على الدفاع عن نفسها. وروسيا اليوم: تكريس واقع جديد على غرار ذلك الذي فرضه المستعمرون)، والضمائر والإشارة (جزء من تاريخنا أينما غرست معولا هناك ستجد أنقاض معابدنا؛ لربط القرار الأمريكي بأصول اليهود، والمقارنة في (ضم الجولان الى اسرائيل مثلما فعل في زمن الرئيس رومن).

-أفعال التفضيل للمقارنة-

تضمنت الحرة: جغرافية سوريا في (أكبر الحقول النفطية)، و(تأثير إيران في هذا البلد أقوى من تأثير أمريكا). بينما ركزت روسيا اليوم على تجسيد الأزمة الإنسانية (لا يبدو الأمر أقل قتامة في مخيم الركبان)، (اليوم أفضل من البارحة وغداً أفضل من اليوم)، ونقد سياسة تركيا (الخوف الأكبر من التهديد التركي). أما دويتشه فيله اهتمت بسياسة أوروبا (أهم سلاح في يد الاتحاد الأوروبي، والموقف الإسرائيلي: سيثير طرفاً أكثر عنفاً وقسوة وقدرة، إسرائيل من الدول الأكثر عرضه للاستنزاف المائي).

اتفقت الحرة وروسيا في سرديات النظام السوري (الحرة: القضية لها الوقع الأكبر على مسؤولين في النظام السوري، أخطر الانتهاكات، وروسيا اليوم: النظام في أضعف حالاته). كما اتفقتا في دعم قوات سوريا الديمقراطية (الحرة: أكبر معركة، الأكثر عنفاً، أقل الخسائر البشرية والمادية روسيا اليوم: أكبر عملية تسليم جماعي، الجزء الأكبر منه تحت سيطرة داعش) وفي إبراز أبعاد معركة الإرهاب (روسيا اليوم: أضخم الفصائل والتشكيلات المسلحة. الحرة: المتشددون الذين وصفهم التحالف الدولي بأنهم الأكثر صلابة).

2. التحليل الدلالي (الوظيفة الدلالية للعناصر اللغوية وربطها بشبكة الدلالة في الخطاب):

- الدلالات الأيديولوجية لألفاظ داخل النصوص لتعطي فكرة معينة أو اسما له دلالة عند الجمهور

اتفق خطاب الحرة وروسيا اليوم ودويتشه فيله في إثارة مفردات سياسية تدور في فلك العلاقات الدولية، لتسويقها في المجال الإعلامي وفرضها كجزء من الممارسات الدولية في إدارة القضايا. فانصب قاموس الخطاب الأجنبي على تهميط الصراع ونحت إطار لغوي في قضايا النزاع مثل بناء التحالفات والمسارات العسكرية بدلاً من السياسية لا سيما دينامية التفاعلات الإقليمية، وتراجع الحوارات لصالح لغة القوة وفرض العنف في العلاقات، وسريان تشاركية المصالح بين الفاعلين في إدارة القضايا وأصبحت حجر أساس لتوجيه مسارات القضية، إلى جانب تمرير فكرة تقسيم الجغرافية وبناء نفوذ للدول، وتجاوز مفهوم السيادة في ظل فرض أدواراً أجنبية سواء كقوة مباشرة أو ممارسة النفوذ في الدولة المتصارعة وفرض خطة تدمير ممنهج بدءاً من صناعة الإرهاب أو تسليح كيانات سياسية معارضة لتحويل البيئة الداخلية لفوضى وخلق مناطق فراغ أمني تسمح بتدخلات أجنبية، واشتقاق كيانات مسلحة من مرتزقة ومليشيات أو تنظيمات إرهابية أو جبهات سياسية مسلحة. فأورد الخطاب الأمريكي كلمات محورية مثل (المعارضة المسلحة، إرهاب، متشدد، قوة أجنبية محتلة، مليشيات مرتزقة مسلحة، الفراغ الأمني، التحالف الأمني والاستراتيجي، تشاركية في المصالح، الاستقطاب مع المكون العربي مع المكون الإقليمي، لعبة جيوسياسية، المعادلات الإقليمية، توافقات إقليمية، الخلافات الجيوسياسية والجيواستراتيجية، المد الإيراني التركي، تنسيق عربي إسرائيلي، تقسيم سوريا).

وتضمن الخطاب الروسي (الوجود العسكري الأجنبي، مسلحي داعش، صناعة أجنبية، مباحثات عسكرية، بالورقة العسكرية، التنظيمات الإرهابية، خرق اتفاق أمني، فصائل متطرفة، عملية سياسية، قتال، شرارة الحرب الأولى، شعلة المعارك، تدمير ممنهج، حماية الإرهاب ونشره، سياسة القمع والعنف والتهرب من الحلول السلمية، مناطق سورية عديدة لا تزال محتلة، المفاوضات والحوارات

السياسية، الاحتلال الموجود في المناطق السورية، تعاون إقليمي، مخطط تقسيم سوريا والمنطقة، تقسيم إلى مناطق نفوذ، الخلافات والتحديات، علاقات التعاون، أطماع ومخططات، المؤامرة الأمريكية، التفكير الاستعماري، اللاقانونية واللاشرعية الدولية، الابتزاز السياسي والمالي، أجنحة واشنطن، مصالح اقتصادية، الحليف الروسي والصيني، مرتزقة).

دويتشه فيله: (الصراع المسلح، الحملات العسكرية، الصراع العسكري، المساعدة الدولية، مسار الانتقال السياسي الحقيقي، مقاتلي داعش، مقاتلي داعش من الجنسيات الأوروبية، سوريا مقسمة، مصالح، ضغوطات سياسية وأمنية، المجموعات الإرهابية التكفيرية، الحليف، محور المقاومة، قوات احتلال، الجيوش الغازية، احتلال أرض، مَطامع إقليمية، انتهاك سيادة الدولة، دولة احتلال، إعادة السلطة، حرب جديدة، تقسيم الأراضي السورية، بدون أسس قانونية، اتفاقية ثنائية، اللوبي الإسرائيلي، المصالح الأمريكية، التحالف الأمريكي مع العرب، خارج الشرعية الدولية، اللعبة في المنطقة، صفقة القرن، غيرت المعادلة، حرب كونية على سوريا، مصالح مشتركة، تقاطعات، تخوف إقليمي، أمن قومي).

تقديم الاتحاد الأوروبي كواصٍ على المنطقة العربية التي تضربها الصراعات «علينا تأمين مستقبل أفضل لسوريا؛ السوريون يعانون بشكل غير عادل» كالتزامات تجاه الشعب السوري. «إعادة إعمار 15% من المدن،

كما سوقت الحرة مفردات طرأت على ممارسة السياسة مثل (تدوير فكرة الوطن البديل، السلام والتسوية، السلام الاقتصادي بديلاً عن السلام السياسي كمدخل لبداية عملية الحوار بين العرب وإسرائيل، مفاوضة الأرض بالسلام والتطبيع، حرب شاملة، الحروب غير المتكافئة، الحروب الباليستية، علاقة الرعب بالرعب، رسم خرائط السيادة وحدود الدول، اللجوء الى القوة المتفوقة). بينما روسيا اليوم (الأرض مقابل السلام، السلام مقابل السلام، تشعبات في المنطقة، انتعاش العقلية البعثية الشوفانية). أمّا دويتشه فيله فتضمنت (حرب بالوكالة، حرب أهلية).

وعلى مستوى قاموس مفردات الفاعلين؛ اتفقت الخطابات الثلاثة في دعم قوات سوريا الديمقراطية في معركة حسم تنظيم الدولة داعش، ولصقتها بمفردات ككيان رسمي فاعل. تضمن قاموس الحرة: (هجمات، سيطرت، نفت، دعت، أعلنت، طلبت، تقدمت، تحرير، إجلاء، أسر، تحدثت، حكم ذاتي، دولة كردية، حاربت الإرهاب). وحلمت مفردات خطاب روسيا اليوم الوزن النسبي الأكبر لقوات سوريا الديمقراطية في التحكم في مجريات المعركة مع تنظيم داعش، حيث تكررت كلمة سوريا الديمقراطية وإحاقها بسباقات التقدم والتفوق العسكري، وإظهار مفردات التفوق مقابل انحسار داعش «تقدم، معركة حاسمة مباغته أخيرة، انتهاء الدولة الإسلامية، إجلاء، تحاصر». وفي خطاب دويتشه فيله؛ شمل الحقل المعجمي (إنهاء خلافة مزعومة، تقدم، حسم، آخر معارك، آخر نقطة، أبطأت، سمحت، أوقفت، معركة السيطرة، معركة إنهاء تنظيم الدولة، الهجوم المستمر، نددت، الإدارة الذاتية الكردية).

– الدلالات الثقافية التي تتجسد في المجتمع بطريقة الحياة ومظاهرها

اتفقت الخطابات الثلاثة على بناء علاقة لغوية معنوية بالارتباط المعجمي واستخدام المفردات الدلالية المنغمسة بالسياق الإسلامي لا سيما السني؛ فجاء في الحرة: (الأنصار المتطرفين، التنظيمات الإرهابية، الانتحاريين والانغماسين، الجهاد، تنظيم الدولة الإسلامية، وجود عقائدي مركب بشكل

طائفي سياسي). وكان الخطاب الروسي الأكثر تشبعا بالمفردات (يطبق شرع الله، يسير وفق نهج الرسول، ثم يحمل السياق «أفكار داعش المتطرفة»؛ وهو اقتران في المعنى)، معاقل جيش الإسلام، سقوط الخلافة، الفاشي النيوزلندي الذي أطلق الرصاص على المصلين يلتقي مع داعش والنصرة؛ تميط واحد لداعش والنصرة بخلفتها السنية مع الإرهاب واستبعاد الشيعة من وصف الإرهابيين، الحرب الفاشية الداعشية، داعمين داعش كجبهة النصر، الديكتاتورية والأرزية والإرهاب). وبالمثل جاءت دويتشه فيله بتصدير مفردات عدائية للإسلام مثل (خلافة، الدولة الإسلامية، جهاديين؛ ومن ثم نعتهم بـ "متطرف، سنوات من الرعب، قوانين متشددة، اعتداءات دموية، استهداف مدنيين، التنظيم المتشدد، الإرهابيين، الحرب ضد التطرف وداعش، مجموعات متطرفة وإرهابية).

كما تضمن خطاب الحرة مفردات التي تغذي التمييز (التمييز والخلافات بين العائلات من أصل عربي والأسر الأخرى من أصل أجنبي؛ سيادة التمييز العرقي)، (المتطرفين من سوريين وأجانب أتوا من فرنسا وتونس وروسيا، أغلب الخارجين من المنطقة من جنسيات أجنبية؛ شيوع التطرف في العالم)، (لا نستطيع ان يتفق اثنين مع بعض؛ صيرورة الخلاف العربي). وطرحرت روسيا اليوم مصطلحات (الاستقرار الاقتصادي مقابل الاستقرار الأمني؛ كفضيات على المواطن السوري للقبول بالوضع القائم).

– اعتمدت الخطابات الأجنبية على الوسائل البلاغية: الاستعارة والتشبيهات والكناية والمقارنة لإثارة المعنى

اتفقت الخطابات الثلاثة في توظيف البلاغة للتعبير عن معركة تنظيم الدولة؛ فالحرة اعتمدت على التشبيه (داعش كجسم منظم)، ثم مقارنة الوضع الميداني مع صعود الرئيس الأمريكي ترامب: (كشف ترامب خارطة انسحاب داعش من الأراضي التي احتلتها في سوريا والعراق مقارنة بأخرى توضح انتشارهم عام 2016)، كما اعتمدت الحرة على الكناية (قاب قوسين أو أدنى في الباغوز، داعش يلفظ أنفاسه الأخيرة، تتلطح أيديهم بدماء السوريين، الحرب على داعش لم تنته بعد رغم شل قدرته، قوات سوريا الديمقراطية رأس الحرية في قتال داعش، أمريكا حمامة سلام، كسر العمود الفقري لهذا التنظيم، (حفر التنظيم بصمته في النفوس سبيا واستعبادا ونحرا). واستخدمت روسيا اليوم الكناية في (تفتيت العمود الفقري لهذا التنظيم). أما دويتشه فيله فشبهت داعش بالفقاعة التي استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تخلقها، وقوات قسد الديمقراطية وكأنها هي المحرر والمخلص للشعب السوري).

كما ظهر الاتفاق في موضوع الموقف الأمريكي من الجولان؛ فذهبت الحرة إلى توقع المواقف الدولية من خلال المقارنة، كما في (سيلقى ترحيب على غرار قرار واشنطن نقل سفارتها إلى القدس)، ثم الاعتماد على الكناية والاستعارة (عدالة تاريخية وانتصار دبلوماسي، عاصفة من الردود، حرب عادلة للدفاع عن النفس، جذور الشعب اليهودي بالجولان تعود إلى آلاف سنين). وأوردت الحرة أيضا مقولات مغايرة اعتمدت على الكناية والاستعارة (الأرض التي ارتوت بدماء شهداءنا، مرتفعات الجولان حبتها الطبيعة بموقع استراتيجي ومشاهد خلابة على عكس السياسة التي جعلتها منطقة نزاع؛ المفارقة في المعنى). وفي روسيا اليوم ظهرت الاستعارة والتشبيه والكناية لتعميق المعنى (في جرة قلم يمحو الرئيس الأمريكي حقائق وبتغريدة يعيد رسم حدود المنطقة، يقدم الجولان هدية، أمريكا تخلق في سرب خاص بها، ويجرمون أي انتقاد للقرار أو الدولة العبرية باعتباره معادة للسامية، وضع النار على البنزين، أينما غرست معولا ستجد أنقاض معابدنا القديمة). أما دويتشه

فيله لجأت إلى الاستعارة والتشبيه (كل ما يغرق في الوحول الداخلية يزداد دعم لإسرائيل، الهضبة كمنطقة عازلة لإبعاد الخطر، حلب في مرمى نيران إسرائيل).

ولإثارة معنى الأزمة الإنسانية؛ اعتمدت الحرة على الكناية (المخيم بؤرة مهددة بالانفجار، إعادة إعمار ما تهدم غاية بعيدة المنال). بينما كانت روسيا اليوم أكثر تعمقا فاعتمدت على الاستعارة والكناية (الأزمة الإنسانية تصعد أرواح آلاف الناس، قدر هؤلاء الأطفال أن يبقى ملعبهم في حقول من الألغام، عودة ميادين الحرب كساحات عامة وملاعب للطفولة، تبقى صورهم وذكرياتهم الشاهد الوحيد، لا يغيب الأمل عن قلوب أهاليهم، هذه المدينة التي استهلكت بحربها قدرات القوات السورية، إدلب والرقعة تحولت إلى مكب القمامة البشرية لعشرات الإرهابيين، كما ظهرت المقارنة في رغم الأوضاع المساوية بات بإمكان بعضهم اليوم العودة إلى وطنهم، قلوبهم تدق على نبض سوريا الأم). وجاء خطاب دويتشه فيله قائما على الكناية والاستعارة والتشبيه (ضخ الدماء في خلايا الجسد الانساني والاجتماعي، سلاح إعادة الإعمار، مخيم الباغوز مسرحاً لمعركة عنيفة تختلط فيه هياكل السيارات المحترقة، وخيم متداعية، وأدوات محطمة). كما اتفقت الخطابات الثلاثة في إظهار علاقة أميركا بالأكرد؛ الحرة: (تركهم أيتام في هذه المنطقة). روسيا اليوم: أتوا على دبابات أمريكية). دويتشه فيله: لا أن يكونوا حصان طروادة في المشروع الأمريكي).

واتفق خطاب روسيا اليوم ودويتشه فيله في مهاجمة سياسة الولايات المتحدة. دويتشه فيله اعتمدت على الكناية (الأرقام عبارة عن بورصة تصعد وتخفض بما تريد الإدارة الأمريكية، الولايات المتحدة في سوريا بين مطرقة وحائط صد). أما روسيا اليوم فاعتمدت على الكناية والاستعارة والمقارنة (أذان أمريكية صماء، مخطط إجرامي لم تترك فيه الإدارة الأمريكية وحلفائها أي وسيلة أخلاقية ولا شرعية إلا واستخدمتها لخدمة أجندتها الرامية لنشر الفوضى والدمار في منطقتنا والعمل على تقسيمها، على أسس دينية ومذهبية وعرقية لنكريس واقع جديد على غرار الذي فرضه المستعمرون السابقون في سايكس بيكو ووعده بلفور).

تناولت الحرة الأوضاع السورية بالكناية والاستعارة: الاتفاق هش وسيكون حبرا على ورق، عملية دفن الانتقال السياسي، اختطاف الثورة، والتشبيه في «أنظمة كالنظام الإيراني أو النظام السوري».

روسيا اليوم: هاجم الخطاب الروسي السياسة الدولية بالاعتماد على الكناية والاستعارة (العالم تحول إلى غابة، يتحول هذا العالم إلى عالم همجي، بحر من الدماء، الدولة التركية التي رعت الإرهاب، دولة لا ترحم)، ودعت النظام السوري في (عودة سوريا إلى الحضن العربي، إعادة حقها المغتصب)، ثم هاجمته في (شحن بشار الأسد لمبايعة خامنئي، سيد الوطن الدكتور بشار الأسد عندما التقى، صنم حافظ الأسد). والمقارنة بين الأنظمة (نشاهد ما يحصل في الجزائر، وكيف تنازل عن السلطة عمر البشير لأنه لا يجب أن يجرب هذه الولايات، استعادة فلسطين كما أشار حسن نصر الله). وأبرزت دويتشه فيله: (سلاح إعادة الإعمار، روسيا تريد الخروج من المستنقع السوري، روسيا تدير اللعبة في الجنوب السوري).

ترتيب الجمل

الحرّة: اعتمدت على جملة اعتراضية لتوضيح المعنى وتوكيده ضد الحكومة السورية (سابقة لم يعرفها النظام من قبل) وفي مقولة أخرى لتعظيم أدوار الولايات المتحدة (جهد قاده التحالف بقيادة واشنطن). أما روسيا اليوم؛ اعتمدت على الترتيب لتقليل الدور الأمريكي (تحقيقات أولية من قبل قسد، ثم الجيش الأمريكي، والترتيب اللفظي: التنسيق الروسي والسوري. وفي جملة (التقرير لا يوجه أصابع الاتهام لأحد؛ جملة اعتراضية لخدمة الموقف الروسي وتنسيق لغوي لتفنيد المقولات وتجهيل الفاعلين في تقرير منظمة الكيماوي). كما اعتمد الخطاب على تقديم التعليق على التصريحات للتشويش عليها مثل تعليق المراسل على تصريحات وزير الخارجية الأمريكي قبل إطلاقها «تصريحاته خلت تقريبا حتى من لغة دبلوماسية، بل وأدخمت بمفردات تجاهلت تماما القوانين الدولية»* في كلا الحالتين كنا نعتزف ببساطة بحقائق على الأرض ونفعل الصواب).

ولجأ خطأ دويتشه فيله إلى الجمل الاعتراضية (المدعومة من روسيا؛ لنعت حكومة بشار). توصيف قوات قسد وتبعتها لأمريكا، أو تحديد هوية المستسلمين «كثير منهم من الدولة الإسلامية». إلحاق «المدعومة من الولايات المتحدة» لإضفاء قوة وشرعنة الممارسات لقوت قسد.

- اعتمد الخطاب الإعلامي على النعت التأسيسي للدلالة على معنى جديد وعلى نعت التأكيد

استخدمت الحرّة النعوت لوصف وضع المدنيين، ومعركة داعش، والسياسة السورية مع المعارضة، علاوة على العلاقة الأمريكية الإسرائيلية (الضحايا السوريين، المنطقة منزوعة السلاح، القوات المهاجمة، إعلانا رئاسيا، تهديدات أمنية، ترحيب كبير، مشرعين أمريكيين ومنظمات يهودية، سلام شامل، أمر صائب، القرار الصائب، الهجمات المتصاعدة، ظروف شاقّة للغاية، تكرر «المدعومة من التحالف»، غارات عنيفة، القتال الشرس، محاكمات عادلة، النقص الحاد، المعارضة المسلحة، خلافة منظمة، القتال الشرس في وجه التنظيم المتشدد، هجوم ضار).

أما روسيا اليوم؛ فجاء النعت لمهاجمة السياسة الغربية عامة والأمريكية الإسرائيلية، توصيف الوضع السوري وعلاقتها بالفاعلين (العالم المتحضر، معركة حاسمة، حملتها التضليلية، الوجود غير الشرعي، اشتباكات عنيفة، النصر النهائي، مخطط إجرامي، الجولان المحتل، قرار أحادي، العقوبات والحصار الاقتصادي الجائرين، دولة صديقة، الحالة العربية المتردية، خلايا نائمة إرهابية، الفكر الصهيوني المتمرد، اللغة الهمجية، المسرحية الضئيلة والضعيفة).

فيما استخدم خطاب دويتشه فيله الوصف والنعوت عند الحديث الأوضاع الإنسانية والوضع المأسوي والتداعيات السياسية بين الفاعلين (فصائل المعارضة المسلحة، مكاسب كبيرة، الانتقال السياسي الحقيقي، مساعدة ضخمة، الانسحاب النهائي، المعركة الفاصلة، مدنيين مرتهين، العدو اللدود، قطب منفصل الشخصية، الجولان السورية المحتلة، الكيان الغاصب الإسرائيلي، الحليف الروسي).

هوامش الدراسة:**أولا: العربية**

- أحمد، دعاء. (2015). معالجة أخبار وقضايا إسرائيل في القنوات الفضائية الإخبارية واتجاهات النخبة نحوها، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- أحمد، سالي. (2010). أساليب الدعاية السياسية في القناة الفضائية الإسرائيلية الموجهة باللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- أمين، هبة. (2007). الأطر الإخبارية لقضايا الشرق الأوسط في شبكة CNN الإخبارية الأمريكية، *المجلة المصرية لبحوث الإعلام*، العدد السابع والعشرون، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- أنور، نهى. (2017). صورة الحرب السورية في المواقع الإخبارية لدول إدارة الصراع، *المجلة المصرية لبحوث الإعلام*، العدد الستون (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- بشير، أمجد. (2018). تأثير القنوات الدولية الموجهة باللغة العربية في توجهات الرأي العام الليبي تجاه تداعيات أحداث الثورة الليبية 2011، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- بشير، أمجد. (2018). تأثير القنوات الدولية الموجهة باللغة العربية في توجهات الرأي العام الليبي تجاه تداعيات أحداث الثورة الليبية 2011، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- بهجت، مريم. (2016). صورة مصر والمصريين كما تعكسها القنوات التلفزيونية الأجنبية بعد ثورة 25 يناير، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- جمال، خالد. (2017). معالجة الأحداث والقضايا المصرية في قناتي البي بي سي BBC البريطانية والسي إن إن CNN الأمريكية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- حبزطي، إبراهيم. (2018). المعالجة الإخبارية لقضايا حقوق الإنسان في القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- حسن، خالد صلاح الدين. (2001). دور التلفزيون والصحف في تشكيل معلومات واتجاهات الجمهور نحو القضايا الخارجية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- حسن، خالد صلاح الدين. (2009). التغطية الإخبارية بقناة الجزيرة للحرب الإسرائيلية على غزة: في إطار النظريات العلمية لبناء الواقع الإخباري. ورقة بحثية غير منشورة. (قطر: مركز الجزيرة للدراسات).
- زكريا، نرمين. (2006). المعالجة الإعلامية المصرية والأمريكية لأحداث الدولية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- سامي، ريم. (2013). معالجة القضايا الإيرانية في القنوات الفضائية الموجهة باللغة العربية وعلاقتها بصورة إيران لدى الجمهور العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- شريف، محمد. (2008). المعالجة الإخبارية لقضايا الشرق الأوسط في قناتي France 24 والحرّة الأمريكية الموجهتين باللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- شعبان، فاطمة. (2008). المعالجة الإخبارية لقضايا الشرق الأوسط السياسية والأمنية. دراسة مقارنة بين قنوات الحرّة الأمريكية والعالم الإيرانية والنيل للأخبار المصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- شومان، محمد. (2007). تحليل الخطاب الإعلامي: أطر نظرية ونماذج تطبيقية، ط1 (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية).
- عثمان، داليا. (2012). المعالجة الإخبارية للقضايا السياسية العربية في القنوات الفضائية الموجهة باللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- فتحى، أميرة. (2012). المعالجة الإخبارية للأزمة العراقية في قناتي الجزيرة والـ CNN، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).

- محمد، بسنت. (2014). المعالجة الإخبارية للأزمات المصرية في القنوات الموجهة بالعربية واتجاهات الجمهور حيالها، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- مراد، بسنت. (2014). تناول القضايا العربية في الخطاب التلفزيوني الأوروبي الموجه باللغة العربية وعلاقة الصفة به، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- مصطفى، أميرة. (2014). دور قناتي مصر الإخبارية واليوروبيوز الأوروبية الموجهة بالعربية في أوقات الأزمات السياسية بالمنطقة الأورو متوسطية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة عين شمس، كلية الآداب).
- مصطفى، هويدا. (2004). المعالجة الإخبارية للأحداث والقضايا العربية في قناة الحرة، *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، المجلد الخامس، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).
- وحيد، دينا. (2016). أطر معالجة الأزمات السياسية العربية في القنوات الفضائية الإخبارية الناطقة بالعربية واتجاهات الجمهور نحوها، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام).

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية

- Alluhaidah, M. (2023). A critical discourse analysis of Al Jazeera's online coverage of the war in Yemen before and after the 5 June 2017 Gulf crisis. *Discourse & Communication*, 0(0). <https://doi.org/10.1177/17504813231163769>.
- Angela, I. O., & Stella, E. E. (2011). A comparative analysis of Channels TV and CNN's coverage of World News. *Journal of Public Affairs*, 11(1), 4-24.
- Attia, S. (2022). Libya, the media and the language of violence: A Corpus-Assisted Discourse Analysis. *Research in Corpus Linguistics*, 10(1), 84-116.
- Brusylovska, O., & Maksymenko, I. (2023). Analysis of the media discourse on the 2022 war in Ukraine: The case of Russia. *Regional Science Policy & Practice*, 15(1), 222-235.
- Curran, J., Iyengar, S., Brink Lund, A., & Salovaara-Moring, I. (2009). Media system, public knowledge and democracy: A comparative study. *European journal of communication*, 24(1), 5-26.
- Guendouz, S., & Al-Shuaibi, J. (2022). Ideological Features and Language Manipulation Strategies in French and English: The Syrian Crisis. *Theory and Practice in Language Studies*, 12(12), 2568-2577.
- Haig, E. (2008). A critical discourse analysis of discourse strategies in reports on youth crime in UK radio news. *Media and Culture*, 4(1), 33-65.
- Herman, E. S., & Chomsky, N. (2010). *Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media*, Random House.
- Jørgensen, M. W., & Phillips, L. J. (2002). *Discourse analysis as theory and method*. Sage.
- Koh, H. (2012). A Study on The International News Coverage in the U.S Media, *Master Thesis*, USA: Michigan State University.
- Williams, K. (2003). *Understanding media theory*. Oxford University Press.

(*) البحث مستل من رسالة الباحث للحصول على درجة الدكتوراه من كلية الإعلام جامعة القاهرة، تحت إشراف الأستاذ الدكتور خالد صلاح الدين الأستاذ بقسم الإذاعة والتلفزيون في كلية الإعلام جامعة القاهرة.